المقياس: تقنيات التعبير الكتابي السنة: الأولى لسانس الأستاذ: أنور طراد

المحاضرة 05: إجراء الوصف

_ تعريف إجراء الوصف:

يهدف الوصف إلى تشخيص الأشياء الموصوفة عن طريق تصويرها بواسطة الكلمات وتصوير المشاعر التي تنتاب الكاتب/ الواصف تجاه هذا الموصوف، فهو يرمي إلى تقريب حال الموصوفات إلى المتلقي عن طريق أساليب مختلفة، كما أنّه يؤدّي عدة وظائف منها: نقل المعلومات والأخبار، أو تشخيص حالة بوصفها من جميع الجوانب والنواحي، أو السرد بإعطاء الأحداث بشكل دقيق لوضع القارئ في حالة من التخيّل، أو تقويم لحالة الموصوف، وغير ذلك.

ويرتكز الوصف على معاينة الأشياء أو تذكّرها (التفاصيل المحتفظ بها في الذاكرة هي التي أثّرت في الذات، فاحتفظت بها، ولذلك فلها دلالة معبّرة)، فتنقل إلى عقولنا أحاسيس كثيرة ومتزامنة في الغالب، تُضاف إلى أحاسيسنا الخاصة تجاه الشيء الموصوف.

1 - **أنواع الوصف**: يقسم بحسب الواصف وبحسب الموصوف إلى:

بحسب الواصف: نجد **الوصف الموضوعي**، وهو الذي يكتفي فيه الواصف بتصوير المشهد، أو الشيء، كما هو دون أن يقدم رأيه فيه، أو أن يؤثر توجهه وتؤثر انفعالاته في عملية الوصف.

وهناك **الوصف الذاتي**، وهو تصوير المشهد ووصفه مع تقديم رأيه فيه، مع سيطرة انفعالات الواصف في عميلة الوصف.

وينقسم بحسب الموصوف إلى **وصف داخلي**، **وخارجي**، حيث يشمل الداخلي الصفات غير المرئية بالعين المجردة، وإنما تكون صفات معنوية كوصف شخص ما بالتّواضع، وحسن الخلق أو سوء الخلق، وبالعلم، والحلم أو الجهل، وغير ذلك.

أما الوصف الخارجي، فيشمل الصفات الخارجية للموصوف، فإذا كان شخصا وصف لونه وطوله، ووجهه، وشكله الخارجي عموما، وإذا كان غير شخص كأن يكون منظرا طبيعيا أو مشهدا معينا فيكون بذكر صفات المكان ومميزاته وما يحتويه من أشياء...

ويقسم تقسيما آخر بحسب الموصوف، إلى: وصف الواقع، ووصف المتخيّل ..

2_1 وصف الواقع:

تندرج تحته الأنواع الآتي ذكرها:

أ_ وصف الأشياء والأمكنة: ويتمّ في هذا النوع من الوصف تحديد الموقع والأشكال والألوان والحركات والأصوات بواسطة الألفاظ الملائمة، وتوظيف الصور المناسبة. ويرتكز وصف الأمكنة والأشياء على التحديد الدقيق للعناصر المشكّلة للموصوف، وعادة ما يتمّ ذلك دفعة واحدة، ولا يخضع لترتيب معين، ووصف العلاقات التي تربط هذه العناصر بعضها ببعض.

ب_ **تعيين وتمييز حركة الأشياء وأصواتها:** فللأشياء أيضا حركة وأصوات يتمّ رصدها ونقلها بصور فنية، وذلك بواسطة أفعال تحدّد دقّة نوع الحركة واتّجاهها.

2_2 وصف الأماكن والأشياء المتخيّلة:

للإنسان قوة خيال تُمكّنه من تصوّر أشياء وأمكنة لا وجود لها في الواقع، ويقوم عن طريق الوصف بنقل صورها من مخيّلته إلى المتلقي، وقد تكون هذه الأمكنة والأشياء متقاربة مع ما هو متواجد بالواقع فيستعمل في وصفها من التقنيات ما سبق ذكره مع الأماكن والأشياء الواقعية، أمّا إذا كانت لا تقارب الواقع، فالأمر يعتمد على مهارة الكاتب/ الواصف وسعة خياله وقدراته الإبداعية.

3_ وصف مشهد حي/ متحرّك : يتمّ في بعض أنواع الوصف تصوير الظواهر الحية غير الساكنة، أي تصوير حدث في لحظات متعاقبة ومتسلسة، مع تبيان وصف شعورنا تجاه هذا الحدث، ويتمّ الأمر عن طريق عرض مظاهر المشهد الواحدة تلوى الأخرى في تزامن قصير مثل: وصف الأشياء والنّاس الذين يظهرون في الوقت نفسه، مع التركيز على توظيف الزمن الحاضر إذا كان المشهد واقعيا، أو متخيّلا في الزمن الحاضر، أمّا إذا كان المشهد قد مرّ في الزمن الماضي، فنوظّف في هذه الحالة الزمن الماضي.

4_ وصف الكائنات الحية:

وتأتي في مقدمة هذه الكائنات: الإنسان والذي يتمّ وصفه عن طريق رصد مظاهره العامة وخصوصياته الذاتية بكلّ أجزائها وجزئياتها وحركاته وعاداته في الحياة العامة ومختلف اهتماماته، ويتعدّى الوصف الفني مجرد ذكر العناصر السابقة إلى مكونات أخرى كالأفكار والمشاعر والحياة الدينية.

ويرتكز الوصف الدقيق للإنسان على إبراز الاختلاف الكامن بين الشخص الموصوف وغيره من البشر، وللإنسان صفات وطبائع تختلف من شخص لآخر وهي ما يجب معرفتها وإدراجها ضمن الوصف، وهي ما يعطي للواصف الكاتب انطباعا حول الموصوف فيشكّل وحدة في نص الوصف. وعادة ما يتمّ وصف الإنسان انطلاقا من التعريف بهويته ثمّ وصف هيئته الجسدية ولباسه ومظهره العام، ثمّ سلوكاته وطبائعه العامة والتعبير عن أفكاره ومشاعره.

امّا بالنسبة إلى وصف الحيوانات، فالأمر يتعلّق بكائنات حية ذات مظاهر متغيّرة باستمرار وحركات مختلفة جدا وأحيانا غير متوقعة، وحياة فردية أو جماعية مميّزة ممّا يفرض في عملية الوصف انتباها مضاعفا ومعجما جديدا. وليس ضروريا وصف كلّ جزئيات الحيوان، فقد تمّ الاكتفاء بوصف الخصائص المميّزة لحيوان ما عن سائر الحيوانات، ويتمّ اختيار تفاصيل الوصف هنا انطلاقا من الانطباع العام للواصف تجاه الحيوان الموصوف والظروف العامة لعملية الوصف، والتي سوّغت هذا الانطباع.

5_ وصف الكائنات المتخيّلة:

إلى جانب وصف الإنسان والحيوان، فقد راق لمخيلة الإنسان عبر العصور وصف كائنات خيالية كتخيّل وحوش، وأبطال، وعفاريت، وسحرة، ومردة، غول، وجنيته، الرجل الآلي، كائنات خرافية وأسطورية كحورية البحر، وهي مركبة بطريقة غريبة من عناصر طبيعية معروفة، كالمزج بين سمكة وامرأة (حورية البحر).

وهذا النوع لا يخضع لقوانين التشابه والتطابق كما هو الشأن عند وصف الكائنات الواقعية، ويرتبط وصفها بنظرة الإنسان لها، فإن كان ينظر إليها على أنّها شريرة، فيتمّ وصفها عادة بالبلادة والجبن، ويفرض إدراكنا أن تكون هذه الكائنات المتخيلة تشبهنا في بعض التصرّفات والمشاعر التي نعرفها ممّا يجعل وجودها ممكنا، فيثير اهتمامنا، ولا يشترط أن يكون الوصف صحيحا ودقيقا وموضوعيا هنا، فالمهمّ هو الجديد الذي يشكّله الوصف.

❖ استنتاج:

باعتماد تقنيات الوصف يولّد الكاتب / الواصف نصّا وصفيا يختلف بناؤه عن أنواع النصوص الأخرى (الحجاجية، التفسيرية، والتقريرية) من حيث الوظيفة والخصائص.

- أمّا **دوره؛** فيتمثّل في عرض ما هو موجود في العالم الخارجي بتجسيده إلى المحسوس بواسطة الشكل الفضائي (رسم، مشهد طبيعي، أو كائن حي، صورة شخص حقيقية أو خيالية)، ساكنة أو متحركة).
- ومن **خصائصه ومؤشراته:**

-هيمنة الأفعال الدالة على الحركة والاستمرارية.

-حضور المؤشرات الزمنية إذا كان الوصف يهتمّ بالتطوّر.

-كثرة النعوت والمشتقات عموما

-كثرة الصور البيانية والتشبيهات.

-المبالغة في ذكر التفاصيل

-ورود بعض الأساليب الدالة على الانفعال مثل التعجب والتمني والمبالغة والمدح والذم...

تدريب:

1 -ارجع إلى معلقة امرؤ القيس واستخرج مؤشرات الوصف وموضوعه (وصف الليل، وصف الفرس..)

2 -استطاعت أم معبد أن تقدم وصفا دقيقا ورائعا للرسول صلى الله عليه وسلم، قالت فيه:

(ظاهر الوضاءة، أبلج الوجه، حسن الخلق، لم تعبه ثُجْلة، ولم تزر به صعلة، وسيم قسيم، في عينيه دعج، وفي أشفاره وَطَف، وفي صوته صحل، وفي عنقه سطع، أحور، أكحل، أزج، أقرن، شديد سواد الشعر، إذا صمت علاه الوقار، وإن تكلم علاه البهاء، أجل الناس وأبهاهم من بعيد، وأحسنه وأحلاه من قريب، حلو المنطق، فضل، لا نزر، ولا هذر، كأن منطقه خرزات نُظمن يتحدرن، رِبعة، لا تقحمه عين من قصر، ولا تشنؤه من طول، غُصن بين غصنين، فهو أنظر الثلاثة منظرا وأحسنهم قدرا، وله رفقاء يحفون به، إذا قال استمعوا لقوله، وإذا أمر تبادروا إلى أمره، محفود محشود، لا عابس ولا مفَنَّد).

_ظاهر الوضاءة: فيه جمال وحسن.

_أبلج الوجه: وجهه مضيء مشرق.

_لم تعبه ثجلة ولم تزر به صعلة: لم يكن بطنه بالكبير، ولا رأسه بالصغير.

_وسيم قسيم: فيه حسنٌ وضيءٌ، وحسنه بيّن واضح.

_في عينيه دعج: شديد سواد العين.

_في أشفاره وطف: شعر رموشه منثنٍ فيه طول.

المقياس: تقنيات التعبير الكتابي السنة: الأولى لسانس الأستاذ: أنور طراد

_في صوته صحل: فيه حدّة وصلابة بدون شدّة، وهي بحة يسيرة، أبلغ في الصوت الحِدّة.

_في عنقه سطع: عنقه طويلة، وفيها نور وبهاء.

_أحور: عيناه مستديرتان واسعتان، سوادهما شديد، كما بياضها شديد.

_أكحل: يعلو منابت جفونه سواد كأنَّه يضع الكُحْل.

_أزج أقرن: حاجباه مقوسان، وطويلان، ودقيقان، وفيهما اتصال.

_إذا صمت علاه الوقار، وإن تكلم سما: وقور بصمته، وإذا تكلّم رفع رأسه بعلو وبهاء

_أجلُّ الناس وأبهاهم من بعيد، وأحسنهم وأحلاهم من قريب: يبان جلاله وجماله وحسنه سواء من قريب أو من بعيد.

_حلو المنطق، فصلٌ لا نزر ولا هذر، كأنَّ منطقه خرزات نظم يتحدرنَ: في كلامه حسن، وبلاغة، وفصاحة، وبيان، وحلاوة

_ربعةٌ لا تقحمه عين من قصر، ولا تشنؤه من طول: هو أقرب إلى الطول، فليس بالقصير ولا بالطويل.

_له رفقاء يحفون به، إن قال استمعوا لقوله، وإن أمر تبادروا لأمره: معظّم مكرّم، يلتفّ أصحابه حوله، ويسرعون في تنفيذ أمره.

_محشود: يجتمع حوله الناس. _محفود: يخدمه أصحابه ويسرعون في طاعته، لجلاله وعظمه عندهم، ومحبته في نفوسهم.

_لا عابس ولا مُفند: ليس كالح الوجه من عبوسه، ولا منسوب إلى جهل، أو قلة عقل، فهو حسن الصحبة، جميل المعاشرة.